او اهدم المنه اني قد استحقيت الخسف بي والمسخ لصورتي ليس هو من باب التواضع وهضم النفس
وانما قلت ذلك لحق وصدق فان الله تعالى قد خسف الارض بقوم كانت ذنوبهم دون ذنوبي بيقين وقد
روي الامام احمد والبزار مرفوعا بينما رجل كان قبلكم خرج في بردين اخضرين يختال فيهما امر الله تعالى
الارض فاخذته وهو يتجلجل فيها الى يوم القيامه وفي صحيح البخاري عن ابن عباس مرفوعا بينما رجل
يمشي في حلة تعجبه نفسه اذ خسف الله تعالى به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامه قال
ابن عباس وكان ذلك بزقاق ابي لهب بمكه وممن راه حين خسف به العباس رضي الله عنه وفي رواية
البزار ورواته رواة الصحيح كما قاله الحافظ المنذري مرفوعا ان رجلا كان في حلة حمرا يتبختر
ويختال فيها فخسف الله تعالى به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامه وروي الترمذي وغيره
مرفوعا يبيت قوم من هذه الامه على لهو ولعب فيصبحوا وقد مسخوا قردة وخنازير وفي رواية
الترمذي يبيت قوم على لهو ولعب فبينما هم كذلك اذ خسف الله تعالى باولهم واخرهم وفي رواية
لاحمد والبيهقي مرفوعا قوم من هذه الامه على طعم وشرب ولهو ولعب فيصبحون قد مسخوا قردة
وخنازير وليصيبنهم خسف وقذف حتى يصبح الناس فيقولون خسف الليله بدار فلان
وليرسلن عليهم حجارة من السما كما ارسلت على قوم لوط على قبايل فيها وعلى دور وليرسلن
عليهم الريح العقيم التي اهلكت عادا على قبايل فيها وعلى دور بشربهم الخمر ولبسهم الحرير
واتخاذهم القينات واكلهم الربا وقطيعتهم الرحم وروي البخاري تعليقا وابو داوود
ليكونن من امتي اقوام يستحلون الخز والحرير يمسخ منهم قردة وخنازير الى يوم القيامه انتهي
وانظر يا اخي الى هذه الامور التي وقع باهلها الخسف تجدها دون ذنوبنا بيقين فلم ننظر
احدنا الى عطفيه لما لبس ثوبا جديدا او فرجية جديده وكم نظروا الى عمامته بعد ان عممها
على راسه وكم يتبختر في مشيته رافعا نفسه على اقرانه وكم يبيت على ضحك ولعب ولهو
وكبر وكبر وكبر وقد نقل ابن الجوزي رحمه الله تعالى انه وقع في ايام الخليفة المطيع لله
زلازل عظيمه حتى خربت عده بلاد وسكن الناس الصحرا ووردت محاضر شهد فيها ان الله تعالى
خسف بارض الري بمايه وخمسين قريه وصارت كلها نارا وتقطعت الارض وخرج منها دخان
وقذفت الارض جميع ما فيها حتى عظام الموتى من القبور انتهي ووقع ببلاد تبريز للعجم
زلزله مات فيها تحت الهدم نحو من مايه الف انسان ولبس الناس المسوح وصاروا وجاروا
الى الله عز وجل ووقع ايام الملك الظاهر ابو الفتوحات خسف الله تعالى بسبع جزاير من البحر باهلها
بنواحي عكه بعد ان امطرت السما سبعه ايام ولم يزل يبلغنا الخسف ببلاد وجبال في الروم
والعراق الى عصرنا هذا مع صغر ذنوب اهلها وقلة عددها فكيف لا نخاف من جعل الله تعالى
علامات القيامه على اهله في هذا الزمان نسال الله تعالى اللطف وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله
يقول لا يستبعد وقوع الخسف به في هذا الزمان الا كل جاهل عن احوال الله عز وجل محروم من حكم
الله تعالى انتهي وسمعته يقول كثيرا لو ان احدنا كان معه شي من الادب مع الله تعالى والحيا منه
لوجد ذنوبه كالجبال وان الله تعالى لو خسف بجميع اهل الارض لاجلها لكان ذلك يسيرا
وسمعت سيدي اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول والله لو ان ذنوبي قسمت على جميع اهل
الارض لوسعتهم واستحقوا بها الخسف والهلاك فكيف بمن يحملها وحده ولكن سبحان من
سبقت رحمته غضبه انتهي ويويد ما ذكره اخي المذكور ما في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجم امراه من جهينه بالزنا ثم صلى عليها حين ماتت فقال له عمر رضي الله عنه تصلي عليها يا رسول الله

وقد

وقد زنت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد تابت توبة لو قسمت على سبعين من اهل المدينه
لوسعتهم وهل وجدت افضل من ان جادت بنفسها لله عز وجل يعني في قولها يا رسول الله
اني اصبت حدا فاقمه علي كما ذكره مسلم في اول الحديث ويويده ايضا قوله صلى الله عليه وسلم
في ماعز لما رجمه لقد تاب توبة لو قسمت على اهل الارض لوسعتهم انتهي اي فكما ان توبة شخص
واحد تسع اهل الارض من حيث الرحمه التي نزلت عليه فكذلك القول في معصية الشخص الواحد
ربما تكون بالقياس على التوبة لو قسمت تلك المعصية اي اثمها وعقوبتها على اهل الارض لوسعتهم
ولعمتهم في المقت والشر كما يويد ذلك ما رواه البخاري مرفوعا اذا مات العبد الفاجر استراح
منه العباد والبلاد والشجر والدواب انتهي ومعلوم انها لا تستريح منه الا لما يصيبها من البلا
بواسطة اعماله وايضاح ذلك ان كل من اطاع الله عز وجل فقد احسن الى جميع خلقه ومن اسا فقد تسبب
في البلا ونزوله على جميع الخلق بقرينة ان الله تعالى خسف بمدينة عظيمة في بني اسرايل بذنب
رجل واحد بقرينة قوله صلى الله عليه وسلم اذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح ومن هنا
قالوا الرحمه خاصه والبلا عام لكن هنا تدقيق في بيان حكمة ذلك وهو انه لو نزل البلا على العاصي
وحده لذهب اثر العصاة من الارض في لمحة ولكنه فرقه على الخلق رحمة بالعاصي حتى لا يناله من
العقوبة الا بعضها من سبق رحمته تعالى غضبه واما المطيع فينزل عليه اثر الرحمه لكنه محبوبا
لله تعالى فلا يكاد يصل الى غيره من الرحمه الا اليسير فلما راي الناس ذلك قالوا الرحمه خاصه
والحال انها تنتشر في جيران الطايع واهل بلده واقليمه بحسب قوة عزمه وضعفه فافهم
فان هذا المعنى لعله ما طرق سمعك قبل ذلك ثم ان هذا المقام الذي ذكرناه من شهود
العبد من باب التواضع ان كل بلا نزل على بلده او اقليمه بسبب ذنوبه هو دون الناس ليس
هو لكل فقير انما هو لافراد من الناس وبقيتهم لا يهتدي لشهود مثل ذلك بل ربما سمع بعض
الناس يقول في حقه لولا وجودكم في هذه البلده لكان حل بها الدمار فيفرح بذلك كما يفرح
اذا سمع احدا يقول فلان رحمة على الناس في بلده وان كل خير نزل عليها انما هو بسبب اقامته
بها وهذا من الخذلان وممن ادركته على قدم الخوف من اهل هذا المقام سيدنا شيخ الاسلام
زكريا رضي الله عنه وسيدي علي النبتيتي الضرير وتلميذه الشيخ علي البحيري والشيخ عبد الحليم
ابن مصلح فكان كل واحد من هولا اذا نزل ببلاده شي من البلا يصير يتمرغ في الارض ويتخبط
كالطير المذبوح ويقول كل هذا بشومي لكوني نازلا عندهم ولو اخرجوني من بلادهم لما نزل عليهم
بلا فكانوا لا يتعقلون الا ان كل بلا نزل على بلادهم الا من ذنوبهم وان ذنوب الناس كلها مغفوره
حتى يكاد جسم احدهم يذوب من الخجل والحيا من الله عز وجل وقد زرت مرة سيدي علي البحيري
لما نزل في الحسينيه خارج مصر فكاد يذوب من الحيا وصار يوبخ نفسه الى ان مات ويقول قليل
يا فضيحتك يا علي يوم القيامه حين تظهر مساويك للناس الذين كانوا يعتقدون فيك
الصلاح في دار الدنيا ويمشون الى زيارتك فلم ازره بعد ذلك رحمة به حتى مات وصاحب
هذا المشهد لا يصير له راس ترتفع بين الناس بل يستحي ان يجالس احدا من المسلمين لا سيما في الولايم
والمحافل ومن منذ تحققت به ما قدرت على ان احضر وليمه واجتمع فيها العلما والاكابر ابدا وان
قدر اني حضرت متكلفا اصير اشهد نفسي كالذي كبسوه بجاريه مثلا وسودوا وجهه بالسواد
واعروه من الثياب واقعدوه مكشوف السوءه الظاهره والباطنه ووددت ان الله تعالى يخسف بي الارض حتى
استريح من شماتة الاعادي لا سيما ان بالغ اهل ذلك المجلس في تعظيمي فكلما زيد في تعظيمي كلما اشتد حيايي

Copyright King Saud University